International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238
Vol. 10, Issue 1, 2025, pp. 29 - 46
www.refaad.com

الكلمات والجمل القرآنية المفسَّرة بمتعلقات القرآن بغير ظاهرها

سلطان بن عبد الله الجربوع[1]*
[1] الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة- كلية الشريعة - جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية
*الباحث المراسل: سلطان الجربوع (soltan.a.g@gmail.com)

Quranic Words and Phrases Interpreted in Relation to the Quran Beyond their Apparent Meaning

Sultan bin Abdullah Al Jarbou[1]*
[1] Associate Professor in the Department Quran, Sciences in the College of Sharia, Qassim University Kingdom of Saudi Arabia
* Corresponding Author: Sultan Al Jarbou (soltan.a.g@gmail.com)

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2025/1/10	2025/1/23	2025/1/27

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2025.10.1.3

الملخص:

الأهداف: يهدف البحث إلى جمع ودراسة الآيات الكريمات المتضمنة لكلمات وجمل ذكر بعض المفسرين أن المعني بهما أمور متعلقة بالقرآن الكريم، من تلاوته وحفظه، وفهمه والعمل به، وخطورة الإعراض عنه وما إلى ذلك من معارف القرآن وعلومه، مع أن تلك الكلمات والجمل ليستا صريحتين في دلالتهما على ذلك، ولا تتبادر إلى الأذهان منهما تلك الإفادة، وذلك من خلال تفسيرين لهما اهتمام خاص بجمع خلاصة الأقوال الواردة عن المفسرين حول الآيات، وترتيبها، وحسن تنسيقهما، وهما: تفسير (النكت والعيون) للماوردي، وتفسير (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي.

المنهجية: استخدم الباحث المنهج: الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي.

الخلاصة: أظهر البحث عددًا من النتائج من أبرزها: بلغت عدد المواضع من الكلمات والجمل القرآنية المفسرة بأحد متعلقات القرآن، والمدروسة في هذا البحث ثمانية عشر موضعًا، على هذا التفصيل: مجموع ما ورد في الآيات المتعلقة بتلاوة القرآن، وحفظه وتعلمه وتعليمه، وفضل أهله، وضلال من منع الناس من قراءته خمس آيات، وبلغ مجموع ما ورد في الآيات المتعلقة بفهم القرآن وتفسيره، والعمل به واتباعه أربع آيات، وأما مجموع ما ورد في الآيات المتعلقة بنزول القرآن وتيسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، ومواعظه وزواجره تسع آيات.

الكلمات المفتاحية: *الكلمات؛ الجمل القرآنية؛ المفسَّرة؛ متعلقات القرآن؛ غير الظاهر.*

Abstract:

Objectives: This research aims to collect and study the Quranic verses that include words and phrases which some exegetes have interpreted as referring to matters related to the Quran, such as its recitation, memorization, understanding, implementation, the danger of neglecting it, and other aspects of Quranic knowledge and sciences. However, these words and phrases are not explicitly indicative of such meanings at first glance. This is achieved through two tafsir works that are particularly focused on compiling a summary of the opinions of exegetes regarding the verses, their arrangement, and their well-coordination. These are: "Al-Nukat wa Al-Uyun" by Al-Mawardi and "Zad Al-maseer fi Ilm Al-Tafsir" by Ibn Al-Jawzi.

Methods: The researcher employs the inductive, descriptive, and analytical methods.

Conclusions: The research revealed a number of results, the most prominent of which are: The number of Quranic words and phrases interpreted in relation to the Quran and studied in this research amounted to eighteen instances, detailed as follows: Five verses related to the recitation of the Quran, its memorization, learning, teaching, the virtue of its people, and the misguidance of those who prevent others from reading it. Four verses related to understanding the Quran, its interpretation, acting upon it, and following it. Nine verses related to the revelation of the Quran, its facilitation, its clear and ambiguous verses (Muhkam and Mutashabih), abrogation (Nasikh and Mansukh), its miraculous nature, and its admonitions and warnings.

Keywords*: Words; Quranic phrases; interpreted; Matters Related to the Quran; non-apparent.*

الاستشهاد

Citation

الجربوع، سلطان. (2025). الكلمات والجمل القرآنية المفسَّرة بمتعلقات القرآن بغيرظاهرها. *المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة*، 10 (1)، 29- 46.

Al Jarbou, S., (2025). Quranic Words and Phrases Interpreted in Relation to the Quran Beyond their Apparent Meaning. *International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)*, 10(1), 29-46. https://doi.org/10.31559/SIS2025.10.1.3 [In Arabic]

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

القرآن الكريم هو الذكر الحكيم، وحبل الله المتين، ونوره المبين، وفضله ورحمته سبحانه وتعالى على الخلق أجمعين، يهديهم إلى أقوم طريق للسعادة والفلاح وإلى الصراط المستقيم، كيف لا وقد ضمن الله لمن قرأه، وتدبر في معاني آياته، وتمسك بحبله المتين واتبع بما جاء فيه ألا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وأن تنتظم مصالحه كلها في المعاش والمعاد، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه من الآية 123 الى الآية 124]. وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ١٧٥﴾ [النِّسَاء من الآية 174 الى الآية 175].

ومساهمة مني في خدمة كتاب الله تعالى، وتثوير موضوعاته، والتدبر في معاني آياته، وكشف كنوزه قمت بهذا البحث اللطيف، الذي جمعت فيه مجموعة من الآيات الكريمات المتضمنة لكلمات وجمل ذكر بعض المفسرين أن المعني بهما أمور متعلقة بالقرآن الكريم؛ من تلاوته وحفظه، وفهمه والعمل به، وخطورة الإعراض عنه وما إلى ذلك من معارف القرآن وعلومه، مع أن تلك الكلمات والجمل ليستا صريحتين في دلالتهما على ذلك، ولا تتبادر إلى الأذهان منهما تلك الإفادة، وذلك من خلال كتابين عظيمين من كتب التفسير اللذين لصاحبيهما اهتمام خاص بجمع الأقوال الواردة عن المفسرين وترتيبها، وهما: العلامة الماوردي (المتوفى سنة: 455) في تفسيره: (النكت والعيون)، والعلامة ابن الجوزي (المتوفى سنة: 597) في تفسيره: (زاد المسير في علم التفسير)، وعليهما اعتمدت في جمع آيات البحث وأقوال المفسرين فيها.

وبعد جمع تلك الآيات قمت بدراستها لبيان وكشف وجهة نظر هؤلاء المفسرين في طرق دلالتها على ما قالوا، بغية تعميم الإفادة والاستفادة، وخدمة للكتابين من كتب التفسير المذكورين آنفًا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح لي نيتي وذريتي، ويجعل أعمالي كلها خالصة لوجهه الكريم، ويتقبلها مني بقبول حسن، إنه سميع قريب مجيب.

مشكلة الدراسة:

ما من شك أن المنهج السليم يقتضي أن يكون تحقيق ألفاظ المفردات القرآنية أول ما يُشتغل به من علوم القرآن؛ وذلك أن تحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن من أوائل المعاوِن لمن يريد أن يُدرك معانيه؛ كتحصيل اللَّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه؛ وإذا كانت المفردات القرآنية بهذه المثابة من حيث الأهمية فهل أخذ تحقيق الألفاظ المفردة القرآنية حيزها المطلوب من دراسة المشتغلين بمجال التفسير وعلوم القرآن واهتمامهم؟

بل وهل أخذت العلوم اللفظية حيزها المطلوب من دراسة واهتمام المشتغلين بمجال العلوم الشرعية واهتمامهم بسبب أهميتها وعظيم نفعها في كل علم من علوم الشرع المبين؟

أليس الانحراف عن المنهج السليم في التفسير يؤدي بالضرورة إلى الفساد، واضطراب النتيجة؟

أليس السبب في ضلال كثير ممن ضل عن المنهج الصحيح في تفسير القرآن الكريم هو استعمالهم لمفردات ألفاظ القرآن في غير مفاهيمها الأصلية الموضوعة لها، والتباسها بغيرها من المفردات والمصطلحات؟

وفذلكة القول: أن المفردات لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حُذَّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة (الأصفهاني، 1412، 54 - 55).

وهذا البحث مساهمة متواضعة في الإجابة على الأسئلة المطروحة آنفًا، وفي الضمن دعوة للباحثين والمتخصصين في مجال علوم القرآن عمومًا وعلم التفسير خصوصًا بإيلاء جهد أكثر واهتمام أكبر بالعلوم اللفظية وتحقيق المفردات القرآنية؛ حتى نجني الثمرة المرجوة من تفاسيرنا بإذن الله تعالى في عالم الواقع، والخروج بالمطلوب الذي ننشده في نهاية المطاف، وهو تصفية علم التفسير، وتنقيته مما لحقه من الشوائب والأكدار. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حدود الدراسة:

هذه نقاط تبرز حدود البحث، وتفصل بين ما يدخل فيه عمَّا لا يدخل:

- يجمع البحث كل الآيات التي تضمنت كلمات أو جملًا ذكرها الماوردي وابن الجوزي أو أحدهما أن المعني بهما أمور متعلقة بالقرآن الكريم من تلاوته وحفظه، وفهمه والعمل به، وخطورة الإعراض عنه، وما إلى ذلك من معارفه وعلومه، مع أنهما غير صريحتين في دلالتهما على ذلك.
- الضمائر وأسماء الإشارات التي تعود إلى معارف القرآن الكريم، أو علومه، أو كليهما؛ لا تدخل ضمن حدود البحث.

أهمية الدراسة:

- تحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن من أوائل المعاوِن لمن يريد أن يُدرك معانيه.
- بيان أهمية التنقيب في التراث التفسيري، وما ينشأ عنه من مباحث طريفة، ومسائل ظريفة.
- موضوع البحث طريف لطيف لم أقف على من تطرق إليه وأفرده ببحث، وهو يخدم القرآن الكريم بعامَّةٍ، وتفسير الإمامين الماوردي وابن الجوزي بخاصَّةٍ.

أسباب اختيار الدراسة:

- المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى من خلال البحث في هذا الموضوع الطريف.
- موضوع البحث يدخل تحت مصطلح: "تثوير القرآن"، وفسره ابن الأثير:"لينقّر عنه، ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته". (ابن الأثير، 1399، 299/1)، بينما فسره القرطبي: " قراءته، ومفاتشة العلماء به " (القرطبي، 1384، ج/446) عملًا بقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود صاحب التخصص والاهتمام الخاص بالقرآن، حيث قَالَ: «إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ فَأَثِيرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ». (الطبراني، 2006، 9/ 136؛ المحاسبي، 1398، 291-292؛ البيهقي، 1423، 3/ 347؛ العسقلاني، 1419، 12/ 739؛ الجوزجاني، 1417، 1/ 7-9)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد عن الأثر: «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح» (الهيثمي، 1414، 1 / 196)، وفي لفظ: «مَن أَراد علم الأَوَّلين والآخرين فليتدبَّر القرآن مؤثرًا؟ فإن فيه علم الأَولين والآخرين؛ ألم تسمعوا قوله: ما فرطنا فى الكتاب من شَىْءٍ» (الفيروز آبادي،1416، 1/ 62).
- الاعتناء بتراثنا الثري، وبيان إسهامات العلماء فيه.
- ترغيب الناس في تدبر القرآن الكريم، والاعتناء فيه، والوقوف على اعتناء علمائنا السابقين.

أهداف الدراسة:

- بيان وجه تفسير من فسر من العلماء لبعض المفردات القرآنية بأن المراد بها أحد متعلقات القرآن الكريم مع أن ظواهرها لا تدل على ذلك.
- المساهمة في تصفية التفسير مما علق فيه من الأقوال الضعيفة والواهنة، وغربلة الأقوال، وترجيح الراجح، وتمييز الصحيح من السقيم منها.
- خدمة كتابين عظيمين من كتب التفسير، ولفت النظر إلى أن لهما الاهتمام الخاص بجمع خلاصة الأقوال الواردة عن المفسرين حول الآيات، وترتيبها، وحسن تنسيقهما، وهما: تفسير (النكت والعيون) للماوردي، وتفسير (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتفتيش وسؤال أهل الشأن لم أعثر - حسب جهدي - على من قام بجمع الآيات الكريمات المتضمنة لكلمات وجمل قيل إن المعني بهما أحد متعلقات القرآن الكريم، مع أن تلك الكلمات والجمل ليستا صريحتين في دلالتهما على ذلك، ولا تتبادر إلى الأذهان منهما تلك الإفادة.

منهج الدراسة:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي.

وأما كتابة البحث فقد تمَّتْ -بحمد الله- على وَفْقِ المنهج الآتي:

- عزو الآيات إلى مواضعها وفق الرسم العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية داخل المتن، ومرقمًا الآيات بترقيم تسلسلي عام، وبترقيم خاص للمبحث الذي وردت فيه.
- تخريج الأحاديث من كتب السنة المعتمدة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن خرجته من كتب السنة الأخرى مع بيان حكم أهل العلم المتخصصين عليه في الغالب.
- توثيق أقوال أهل العلم بعزوها إلى مصادرها مراعيًا الترتيب الزماني، وهذا عمومًا، وأما بخصوص النقولات من تفسير الماوردي وابن الجوزي فإني لا أراعي الترتيب الزماني في ذكر المصدرين إلا إذا كان النص المنقول من تفسير الماوردي، وعند اختيار النص المنقول من تفسير ابن الجوزي بناء على ما يتميز به من وضوح أو ترتيب جميل وغير ذلك فالتوثيق يبدأ من الكتاب المنقول منه، ثم يوثق من الكتاب الآخر.
- شرح الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح.
- بعض النَّصوص القرآنيَّة تكرَّرت في البحث، لأن الموضوع مختلفًا.

خطة الدراسة:

تكوَّنَتْ خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرسين.

وأما المقدمة ففيها: حدود البحث، وأهميته، وأسباب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته. وأما المباحث فقد جاءَتْ على النحو الآتي:

المبحث الأول: تلاوة القرآن، وتعلمه وتعليمه وضلال من منع الناس من قراءته، وحفظه وفضل أهله. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تلاوة القرآن، وتعلمه وتعليمه وضلال من منع الناس من قراءته.

المطلب الثاني: حفظ القرآن وفضل أهله.

المبحث الثاني: فهم القرآن وتفسيره، والعمل به و اتباعه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فهم القرآن وتفسيره.

المطلب الثاني: العمل بالقرآن واتباعه.

المبحث الثالث: نزول القرآن وتيسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه ومواعظه. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نزول القرآن وتيسيره.

المطلب الثاني: محكم القرآن ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه.

المطلب الثالث: إعجاز القرآن، ومواعظه وزواجره.

وأما الخاتمة فتضمَّنَتْ نتائج البحث، والفهرسين: فهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

هذا، والله أسأل التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: تلاوة القرآن، وتعلمه وتعليمه وضلال من منع الناس من قراءته، وحفظه وفضل أهله

المطلب الأول: تلاوة القرآن، وتعلمه وتعليمه وضلال من منع الناس من قراءته

1. ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾ [الأَحْزَاب الآية 35].

ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿والذّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا والذّاكِراتِ﴾ التالون لكتابه، قاله ابن شجرة (الماوردي، بدون تاريخ، ج4،444).

وقيل: باللّسان، قاله يحيى بن سَلّام (ابن سلام، 1979، 2/720؛ ابن سليمان، 1421، 3/ 490؛ ابن أبي زَمَنِين، 1423، 3/ 400؛ الماوردي، بدون تاريخ، 4/ 404).

وقيل: المصَلّينَ والمصلّياتِ، حَكاهُ النَّقّاشُ (الماوردي، بدون تاريخ، 4/ 404).

وذكر الله تعالى يشمل ذكره باللسان والقلب والجوارح، وأفضل الذكر قراءة القرآن، قال الثوري: سمعنا أن تلاوة القرآن في الصلاة أفضل من تلاوته في غير الصلاة، وتلاوة القرآن أفضل من الذكر" (ابن بطال، 1423، 10/ 267) ، وقال النووي :«اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار» (النووي، 1414، 101)، والصلاة من الذكر، ولذا فقوله: ﴿والذّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا والذّاكِراتِ﴾ يشمل بعمومها كل الأقوال المذكورة في تفسيره.

قال الطبري: «﴿والذّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم ﴿والذّاكِراتِ﴾ كذلك» (انظر: الطبري، 1422، 19/ 109؛ ابن أبي حاتم، 1419، 6/ 2093).

وعن مجاهد قال: «لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا» (ابن المبارك، 2004، 1/ 329؛ الصنعاني، 1419، 3/ 39؛ ابن المنذر، 1423، 2/ 534؛ ابن أبي حاتم، 1419، 842/3). وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عِمْرَان الآية 191].

وعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ فِي تفسير الآية: «وَهُوَ ذكر الله فِي الصلاة، وغير الصلاة، وقراءة القرآن» (ابن المنذر، 1423، 2/ 534؛ ابن أبي حاتم، 1419، 3/ 842).

2. قال تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾ [الأَنْعَام الآية 52].

ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بالدعاء في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ هو تعلمهم القرآن، وتلاوته غدوة وعشية (انظر: ابن الجوزي،1422، 2/ 33) ، وذكر الماوردي "تعظيم القرآن". بدل: "تعلم القرآن غدوة وعشية". (الماوردي، بدون تاريخ نشر، ج 2، 117 –118).

قال أبو جعفر الباقر: «كَانَ يُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم)» ولفظ ابن أبي حاتم: «كَانَ يَجْلِسُ مَعَهُمْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ» (الطبري، 1422، 9/ 268؛ ابن أبي حاتم، 1419، 3/ 842؛ القيسي، 1429، 6/ 4365؛ السيوطي، 1420، 5/ 383). وهناك أقوال أخر بأن المراد بها الدعاء، ومنها: أنه الصلاة المكتوبة، قاله ابن عمر وابن عباس (الطبري، 1422، 9/ 264 - 265؛ السيوطي، 1420، 3/ 275).

وقال مجاهد والضحاك: هي الصلاة المكتوبة وكذلك: الصلوات الخمس (انظر: المخزومي، 1410، ص 447؛ الطبري، 1422، 9 / 265؛ ابن أبي حاتم، 1419، 4/ 1298؛ ابن سلام، 1979، ج1،181)، وقال النخعي هي: صلاة الصبح والعصر، وقيل عنه قوله: إنه ذكر الله تعالى (الثوري، 1403، 177؛ الطبري، 1422، 9 264 - 265)، والضحاك (ابن سلام، 1979، 1/ 181؛ الطبري، 1422، 9 / 265- 276).

وقيل: إنه عبادة الله، قاله ابن عباس والضحاك (الطبري، 1422، 9 / 268 - 269؛ ابن أبي حاتم، 1419، 3/ 1298؛ السيوطي، 1420، 5 / 383). وقيل: إنه دعاء الله بالتوحيد، والإخلاص له، وعبادته، قاله الزجاج (الزجاج، 1408، 3/ 281؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2 /117 -118؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 33).

وكل هذه المعاني داخلة تحت الآية، قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى نهى نبيه محمدًا (صلى الله عليه وسلم) أن يطرد قومًا كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولًا وكلامًا، وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التي ترضي، والعامل له عابده بما هو عامل له، وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشي، لأن الله قد سمى العبادة دعاءً، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غَافِر الآية 60]. وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء، ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي فيعمون بالصفة التي وصفهم بها ربهم ولا يخصون منها بشيء دون شيء» (الطبري، 1422، 9 / 269).

3. **قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾** [لُقْمَان الآية 6].

ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لِيَمْنَعَ من قراءة القرآن (الماوردي، بدون تاريخ، 4/ 329)، وهو مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «سبيل الله: قراءة القرآن» (انظر: الطبري، 1422، 9/ 539 - 540؛ السيوطي، 1420، 6/ 504)، وذكر يحي بن سلام في تفسيره أن الرواية معلقة عن ابن عباس رضي الله عنهما (ابن سلام، 1399، 2/ 670).

وعن إسماعيل السدي: ﴿مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ «يعني: يختار باطل الحديث على القرآن» (انظر: ابن أبي زمنين، 1423، 3/ 373؛ العسكري، 1428/80 ؛ القيسي، 1429، 9 / 5714 ؛ الماوردي، بدون تاريخ، 4 /329 ؛ القاري، 1436، 22/ 274 ؛ القنوجي، 1412، 10/ 276).

ومعنى: ﴿يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ يستبدل ويختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن، وسبيل الله القرآن (الثعلبي، 1436، 21/ 181؛ البلخي، 1423، 3/ 432؛ الواحدي، 1430، 3/ 441؛ البغوي، 1417، 6/ 284).

قال الواحدي: «قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن، وإن كان اللفظ ورد بالاشتراء؛ لأن هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرًا» (الواحدي، 1430، 3/ 441).

وقيل: معنى قوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ليصدَّ عن دين الله، قاله الطبريّ (انظر: الطبري، 1422، 18 / 539؛ الماوردي، بدون تاريخ، 4/329؛ القاري، 1436، 22/274).

وليس بين القولين المذكورين في معنى: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ منافاة، ولفظ ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يشمل دين الإسلام والقرآن. وكان غرض النضر بن الحارث باشتراء اللهو: أن يصدّ الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه (الزمخشري، 1407، 3/ 491؛ البيضاوي، 1418، 4/ 212؛ التوحيدي، 1413، 8 / 410؛ ابن كثير، 1420، 6 /331).

قال الطبري: «وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: ليصد ذلك الذي يشتري من لهو الحديث عن دين الله وطاعته، وما يقرب إليه من قراءة قرآن، وذكر الله» (انظر: الطبري، 1422، 18 / 539؛ الماوردي، بدون تاريخ، 4/329؛ القاري، 1436، 22/274).

المطلب الثاني: حفظ القرآن وفضل أهله

1. **قال تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣﴾** [عَبَس الآية 3].

فسر بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ بأنه يَحْفَظُ ما يَتْلُوهُ عَلَيْهِ مِنَ القُرْآنِ، قالَهُ الضَّحّاكُ (الماوردي، بدون تاريخ، 6 /202).

وقيل: المراد به أنه يؤمن، قاله ابن زيد (الطبري، 1422، 18/ 539؛ الواحدي،1430، 23/ 221؛ البغوي،1417، 8/ 338)، وقال به عطاء (الماوردي، بدون تاريخ، 6/222؛ الواحدي، 1430، 23/ 211)، وقال به مقاتل (انظر: البلخي، 1423، 4/490؛ ابن الجوزي، 1422، 4/ 400).

وقيل: يتعبد بالأعمال الصالحة، قاله ابن عيسى (الطبري، 1422، ج 24، ص 105؛ الماوردي، بدون تاريخ، 6 /202؛ الواحدي، 1430، 23/ 211؛ الثعلبي، 1436، 28/ 336؛ الواحدي، 1415، 4/ 422؛ السمعاني، 1418، 6/ 156؛ البغوي، 1417، 8 / 336؛ الزمخشري، 1407، 4/ 701؛ ابن عطية، 1422، 5 / 437؛ الرازي، 1405، 31 / 54). وصححه الواحدي معللًا بأنه كان قد آمن من قبل هذه القصة (الواحدي، 1430، 23/221).

وقيل: يتفقه في الدين، قاله ابن شجرة (الماوردي، بدون تاريخ، 6 / 203).

وقيل: الضمير في ﴿لَعَلَّهُ﴾ للكافر. يعني: أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام، أو يتذكر فتقرّبه الذكرى إلى قبول الحق، وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن (الزمخشري، 1407، 4 / 701؛ القرطبي، 1384، 19/ 213 – 214؛ الطيبي، 1434، 16/ 293). وعلق عليه أبو حيان بقوله: «وهذا قول ينزه عنه حمل القرآن عليه» (التوحيدي، 1413، 8/ 406).

والأقول غير القول الأخير متقاربة المعنى.

قال السمرقندي: «﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ يعني: وما يدريك يا محمد، لعله يصلي أو يفلح، فيعمل خيراً فيتعظ بالقرآن. ويقال: يعني: يزداد خيراً.» (السمرقندي، بدون تاريخ، 3/ 546).

وقال القرطبي: «﴿وَما يُدْرِيكَ﴾ أي: يعلمك ﴿لَعَلَّهُ ﴾ يعني: ابن أم مكتوم ﴿يَزَّكَّى﴾ بما استدعى منك تعليمه إياه من القرآن والدين، بأن يزداد طهارة في دينه، وزوال ظلمة الجهل عنه» (القرطبي، 1384، 19/ 213).

2. **قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾** [النَّحْل الآية 43].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بأهل الذكر في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل القرآن (الماوردي، بدون تاريخ، 3 /189؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561).

وهو مروي عن ابن زيد (الطبري، 1422، 14/ 228؛ الماوردي، بدون تاريخ، 3 /189؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561). أراد بالذكر القرآن يعني: فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن (الثعلبي، 1436، 18/ 103؛ القرطبي، 1384، 11/ 273).

وقيل: إن المراد بأهل الذكر أهل التوراة والإنجيل، قاله ابن عباس (الطبري، 1422، ج 14، ص 227-228؛ البلخي، 1423، ج 2، ص 470؛ الماوردي، بدون تاريخ، 3 /189؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561)، ومثله عن معمر (الصنعاني، 1419، 6 / 125؛ الماوردي، بدون تاريخ، 3 /189؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561).

وقيل: أهل التوراة، قاله مجاهد (الصنعاني، 1419، ج6 ص 382؛ الطبري، 1422، 14/ 228؛ الماوردي، بدون تاريخ، 3 /189؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561)، وقتادة (ابن سلام، 1425، 1/ 66؛ ابن سلام، 1399/ 162؛ الفراء، 1385، 2 / 199؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561)، والكلبي، ومقاتل (البلخي، 1423، 2/ 470).

وقد روي عن مجاهد أيضًا أنه قال: هم أهل الكتاب (البلخي، 1423، 2/ 470)، وقال أيضًا: عبد الله بن سلام، وعن قتادة، قال: سلمان الفارسي (البلخي، 1423، 2/ 470؛ ابن سلام، 1399/ 66؛ الفراء، 1385، 2 / 199؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561).

وعن الأعمش قال: «سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والإنجيل» (البلخي، 1423، 2/ 470).

قال الواحدي: «﴿الذِّكْرِ﴾ يعني: التوراة، وهذا قول عامة المفسرين: أن أهل الذكر هم أهل الكتاب؛ يعني: المؤمنين منهم في قول الأكثرين» (الواحدي، 1430، 13/ 65).

وعن خارجة بن مصعب قال: هم أهل العلم (الرملي، 1408/ 124 – 125) وقيل: هم العلماء بأخبار من سلف (التستري، 1423/ 104؛ الماوردي، بدون تاريخ، 3 /189؛ ابن الجوزي، 1422، 2/ 561؛ التوحيدي، 1413، 7 / 411).

وقال علي رضي الله عنه: «أنا من أهل الذكر» (التوحيدي، 1413، 7 / 411). وعن أبي جعفر الباقر قال: «نحن أهل الذكر» (الطبري، 1422، 14/ 228).

وقد ضعف ابن عطية القول الأول وكذا من قال: إن المراد من أسلم من أهل الكتاب، فقال: «وهذان القولان فيهما ضعف؛ لأنه لا حجة على الكفار في إخبار المؤمنين بما ذكر، لأنهم يكذبون هذه الصنائف» (ابن عطية، 1422، 3 / 395).

وقال ابن كثير: «وقول عبد الرحمن بن زيد -الذكر: القرآن، واستشهد بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] - صحيح، ولكن ليس هو المراد هاهنا؛ لأن المخالف لا يرجع في إثباته بعد إنكاره إليه. (ابن كثير، 1420، 4/ 573 – 574).

وكذا قول أبي جعفر الباقر: "نحن أهل الذكر" -ومراده أن هذه الأمة أهل الذكر ويمكن حمله على المصاديق، فهم أرقى المصاديق لأهل الذِّكر من الأمَّة- صحيح، فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت الرسول - عليهم السلام والرحمة - من خير العلماء بكونهم على السُّنَّة المستقيمة؛ لأنَّه لم يثبت عنهم أنَّه خالفُوا السُّنَّة المستقيمة ، كعلي، وابن عباس، وبني علي: الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر -وهو محمد بن علي بن الحسين-وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم، ونزل كل المنزل الذي أعطاه الله ورسوله واجتمع إليه قلوب عباده المؤمنين.

والغرض أن هذه الآية الكريمة أخبرت أن الرسل الماضين قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) كانوا بشرًا كما هو بشر» (ابن كثير، 1420، 4 / 573 – 574).

المبحث الثاني: فهم القرآن وتفسيره، والعمل به و اتباعه

المطلب الأول: فهم القرآن وتفسيره

1. **قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾** [البَقَرَة الآية 269].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالحكمة في الآية الفهم في القرآن والفقه فيه ومعرفة تفسيره (الماوردي، بدون تاريخ، 1/344؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 241). قاله أبو العالية، وقتادة، وإبراهيم (الطبري، 1422، 1/ 9؛ ابن أبي حاتم، 1419، 2 /532؛ التستري، 1423/ 42؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2 /261؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 241؛ ابن عطية، 1422، 1 /40؛ القرطبي، 1384، 3 / 330)، والضحاك (ابن القيم الجوزية، 1416، 2 / 448).

ويشهد لهذا القول ما ورد في الصحيح عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ) (رواه البخاري في المناقب، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما حديث رقم: 3756، 3 /33)، وقال ابن حجر في فتح الباري:«والأقرب أن المراد بها – أي : الحكمة - في حديث ابن عباس الفهم في القرآن». (العسقلاني،1390، 1 / 170).

قال الماتريدي: «قيل: ﴿الْحِكْمَةَ﴾ في هذا الموضع معرفة القرآن وتفسيره. وهو قول ابن عَبَّاسٍ - رضيَ اللَّهُ تعالى عنه - وكذا روي مرفوعًا» (الماتريدي، 1426، ج2 ص 261؛ ابن عطية، 1422، 1 /40؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683).

ووردت أقوال أخر في معى الحكمة في الآية، منها: أنها القرآن، قاله ابن مسعود، ومجاهد، والضحاك في آخرين (انظر: الزجاج، 1408، 1/ 351؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2/261؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 242؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683؛ النحاس، 1409، 1/298؛ الواحدي، 1430، 4/ 430).

قال الزجاج: «وُيرْوَى عن ابن مسعود أن الحكمة هي، القرآنُ، وكفى بالقرآن حِكْمةً، لأن الأمَّةَ بهِ صارت علماءَ بعد جهل، وهو وصلة إلى كل علم يُقَرِّب منَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وذَريعة إلى رحمته؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾» (النحاس، 1409، 1/ 351).

وقال قتادة: «الْحِكْمَةُ: الْقُرْآنُ، وَالْفِقْهُ فِي الْقُرْآنِ» (الصنعاني، 1419، ج1 ص 373؛ الطبري، 1422، 5/ 9؛ ابن أبي حاتم، 1419، 2/ 531؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 242؛ التوحيدي، 1413، 2 / 683).

وقال مجاهد: «القرآن يؤتي إصابته من يشاء» (انظر: المخزومي، 1410/ 245؛ ابن أبي شيبة، 1409، 4/ 541؛ الطبري، 1422، 5/ 9-10؛ ابن أبي حاتم، 1419، 2 /531؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683). وقال أيضًا: «هُوَ الإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ» (ابن أبي حاتم، 1419، 2/ 532؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683).

وقال مقاتل: «وهي علم القرآن، والفقه فيه» (البلخي، 1423، 223/1).

وقيل: النبوة، رواه أبو صالح عن ابن عباس (ابن الجوزي، 1422، 1/ 242؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683)، وهو قول السدي (الطبري، 1422، 5/ 12؛ ابن أبي حاتم، 1419، 2/ 532؛ النحاس، 1413/ 114؛ النحاس، 1409، 1/ 351؛ القرطبي، 1384، 3/ 330؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683).

وقيل: الورع في دين الله، قاله الحسن (ابن أبي الدنيا، 1408/ 48؛ البغوي، 1417، 1/ 374؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 242؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683). قال ابن القيم: «كأنه فسرها بثمرتها ومقتضاها» (ابن القيم الجوزية، 1416، 2/ 448).

وقيل: الخشية لله، قاله الربيع بن أنس (الطبري، 1422، 5/ 11؛ ابن أبي حاتم، 1419، 2/ 532؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 242).

وقيل: العقل في الدين، قاله ابن زيد (الطبري، 1422، 10/5- 11؛ ابن أبي حاتم، 1419، 2/ 532؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 242).

وقيل: الفهم، قاله شريك (الطبري، 1422، 11/5؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 683؛ التوحيدي، 1413، 2/ 242).

وعن الْحُسَيْنَ، بْنَ وَاقِدٍ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قَالَ: اسْتِظْهَارُ الْقُرْآنِ» (ابن أبي حاتم، 1419، 533/2).

وقيل: العلم والعمل، لا يسمى الرجل حكيمًا إلا إذا جمعهما، قاله ابن قتيبة(ابن قتيبة،1398/ 32؛ الثعلبي، 1436، 120/4؛ البغوي، 1417، 1/ 374؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 242).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قَالَ: «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَالْفِكْرَةُ فِيهِ» (ابن أبي حاتم، 1419، 2/ 533).

وأقوال أهل العلم في تفسير الحكمة كثيرة أوصلها أبو حيان إلى تسع وعشرين قولاً (التوحيدي، 1413، 2/ 683) وذكر ابن عطية أنها كلها - ما عدا قول السدي - قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في عمل أو قول، وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس(ابن عطية، 1422، 1/ 364؛ القرطبي، 1384، 3/ 333؛ التوحيدي، 1413، 2/ 683).

قال الطبري - بعد ذكر كثير من الأقوال الواردة في معنى الحكمة -: «وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة، وأنها مأخوذة من الحكم وفصل القضاء، وأنها الإصابة بما دل على صحته، فأغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع. فإذا كان ذلك كذلك معناه، كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلًا فيما قلنا من ذلك؛ لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة، وإذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره فهمًا خاشيًا لله فقيهًا عالمًا، وكانت النبوة من أقسامه؛ لأن الأنبياء مسددون مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب في بعض الأمور، والنبوة بعض معاني الحكمة. فتأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرًا كثيرًا»(الطبري، 1422، 12/5).

وقال النحاس - بعد ذكر الأقوال الواردة في الحكمة -: «أصل الحكمة في اللغة إصابة الصواب، والامتناع عن اتباع الهوى، فهذه الأقوال كلها داخلة فيه، وبدلك أن القول كما قال أبو حاتم أن بعده ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي : يفكر في أمر الحكمة» (النحاس، 1413/ 114؛ النحاس، 1409، 1 / 298).

وقال ابن حجر: «وأصح ما قيل في الحكمة أنها وضع الشيء في محله، أو الفهم في كتاب الله» (العسقلاني، 1390، 7/ 205).

وقال ابن القيم: «وأحسن ما قيل في الحكمة. قول مجاهد، ومالك: إنها معرفة الحق، والعمل به. والإصابة في القول والعمل. وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه، في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان.» (ابن القيم الجوزية، 1416، 2/ 448 -450).

2. قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ [إِبْرَاهِيم الآية 11].

ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ﴾ أنه يمن بتلاوة القرآن، وفهم ما فيه (الماوردي، بدون تاريخ، 3/ 126)، قاله سهل بن عبد الله ولفظه: «يعني بتلاوة كتابه، والفهم فيه». (التستري،1423/ 86).

وقيل: يمنّ بالنبوة والرسالة (انظر: البلخي، 1423، 2/ 400؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 3/ 546؛ ابن أبي زَمَنِين، 1423، 364/2؛ القرطبي، 1384، 9/ 347؛ الواحدي، 1415، 3/ 25؛ السمعاني 1418، 3/ 107؛ البيضاوي، 1418، 3/ 195؛ النسفي، 1419، 2/ 165؛ الخازن، 1415، 3/ 15؛ ابن جزي، 1416، 1/ 409؛ التوحيدي، 1413، 6/ 416؛ ابن كثير، 1420، 4/ 483)، «فيصطفي من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف» (الخازن، 1415، ج3 ص 15؛ الزمخشري، 1407، 2/ 544).

وقيل: يمنّ بالتوفيق والحكمة والمعرفة والهداية (الطبري، 1422، 13/ 610 – 611؛ السمعاني 1418، 3/ 107؛ القرطبي، 1384، 9/ 347؛ الماوردي، بدون تاريخ، 3/ 126؛ الشوكاني، 1414، 3/ 117).

وهذه الأقوال ليس بينها منافاة ولا تضاد، بل هي من باب اختلاف تنوع، والقول الثاني يؤيده سياق الآية، والقول الثالث تشمله الآية أيضًا؛ ولذا فسر بعض المفسرين الآية بهما معًا، فقال الثعلبي والبغوي: «يمنّ بالنبوة والحكمة» (الثعلبي، 1436، ج15 ص 360؛ البغوي، 1417، ج4 ص 339).

والقول الأول داخل تحت منة الله وفضله على عباده، بل إن تلاوة القرآن وفهم ما فيه من أعظم منن الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده، ولذا استحسن هذا التفسير القرطبي في تفسير الآية بعد أن ذكر الأقوال الواردة فيها، حيث قال: «﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ﴾ أي: يتفضل عليه بالنبوة. وقيل، بالتوفيق والحكمة والمعرفة والهداية. وقال سهل بن عبد الله: بتلاوة القرآن وفهم ما فيه. قلت: وهذا قول حسن» (القرطبي، 1384، 9/ 347).

وقال ابن القيم مبينًا عظيم درجة الفهم وأنها منة من الله تعالى ونعمة: «فالفهم نعمة من الله على عبده، ونور يقذفه الله في قلبه، يعرف به، ويدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه، فيفهم من النص ما لا يفهمه غيره، مع استوائهما في حفظه، وفهم أصل معناه. فالفهم عن الله ورسوله عنوان الصديقية، ومنشور الولاية النبوية، وفيه تفاوتت مراتب العلماء، حتى عد ألف بواحد، فانظر إلى فهم ابن عباس وقد سأله عمر، ومن حضر من أهل بدر وغيرهم

عن سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾[النَّصر الآية1] وما خص به ابن عباس من فهمه منها أنها نعي الله سبحانه نبيه إلى نفسه، وإعلامه بحضور أجله، وموافقة عمر له على ذلك، وقد روى البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النَّصر الآية 3]. ولفظه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النَّصر الآية 1]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْلَمَهُ لَهُ»، قَالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النَّصر الآية 1] «وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ»، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النَّصر الآية 3]، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ». (البخاري،1422، كتاب التفسير، حديث رقم: 4970)، وخفائه عن غيرهما من الصحابة وابن عباس إذ ذاك أحدثهم سنًّا، وأين تجد في هذه السورة الإعلام بأجله، لولا الفهم الخاص؟ ويدق هذا حتى يصل إلى مراتب تتقاصر عنها أفهام أكثر الناس، فيحتاج مع النص إلى غيره، ولا يقع الاستغناء بالنصوص في حقه، وأما في حق صاحب الفهم فلا يحتاج مع النصوص إلى غيرها» (ابن القيم الجوزية، 1416، 2/ 64 -65).

المطلب الثاني: العمل بالقرآن و اتباعه

3. **قال تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٥٨﴾**[يُونُس الآية 58]. فسِّرت رحمة الله في الآية أن جعلهم من أهل القرآن (ابن الجوزي، 1422، 2/ 335 - 336).

رواه العوفي عن ابن عباس (ابن أبي شيبة، 1409، 6/ 132؛ الطبري، 1422، 12/ 197؛ ابن أبي حاتم، 1419، 2/ 1016)، وبه قال أبو سعيد الخدري (انظر: ابن أبي شيبة، 1409، 6/ 132؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336)، ومجاهد (التوحيدي، 1413، 6 / 75؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336).

وروي عن أبي العالية، ومجاهد، والحسن، والضحاك، وهلال بن يساف، وقتادة، وزيد بن أسلم، وسالم ابن أبي الجعد، والربيع بن أنس نحو ذلك، وزاد نسبته لابْن الْمُنْذر والبيهقي. (السيوطي، 1420، 4/ 367؛ ابن عطية، 1422، 1/ 132؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336).

قال ابن عاشور مفسرًا معنى أن رحمته أن جعلكم من أهله: «يعني: أن هداكم إلى اتباعه...، وهو الذي يقتضيه اللفظ؛ فإن الفضل هو هداية الله التي في القرآن، والرحمة هي التوفيق إلى اتباع الشريعة التي هي الرحمة في الدنيا والآخرة» (ابن عاشور، 1404، 11/ 205).

وهناك أقوال أخرى في المراد برحمته، منها: أن رحمته: القرآن، رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، وبه قال قتادة، وهلال بن يساف. وروي عن الحسن، ومجاهد في بعض الرواية عنهما (الصمعاني، 1419، 2/ 176؛ الجوزجاني، 1417، 5/ 317؛ ابن أبي شيبة، 1409، 10/ 236؛ البيهقي 1423، 2/ 524-525؛ الطبري، 1422، 12/ 195 – 196؛ ابن أبي حاتم، 1419، 6/ 1959؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336؛ الثعلبي، 1436، 14/ 124-125؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2/ 440)، وهو اختيار ابن قتيبة (ابن قتيبة، 1398/ 197؛ الطبري، 1422، 12/ 194؛ الثعلبي، 1436، 14/ 124-125؛ الماوردي، بدون تاريخ، 440/2، الواحدي، 1430، 11/ 230 – 231؛ البغوي، 1417، 4/ 134؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336) ، والطبري (الطبري، 1422، 12/ 194).

وقيل: إن رحمته: محمّد (صلى الله عليه وسلم)، رواه الضحاك عن ابن عباس (الثعلبي، 1436، 14/ 224-225؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2/ 440؛ البغوي، 1417، 4/ 134؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336).

وقيل: إن رحمته: تزيينه في القلوب، قاله ابن عمر (الثعلبي، 1436، 14/ 224-225؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2/ 440؛ البغوي، 1417، 4/ 134؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336).

وقيل: إن رحمته: الإسلام، قاله الضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه، ومقاتل (انظر: البلخي، 1423، 242/2؛ الجوزجاني، 1417، 5/ 317؛ الطبري، 1422، 12/197-198؛ الثعلبي، 1436، 14/ 224-225؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2/ 440؛ البغوي، 1417، 4/ 138؛ السمعاني، 1418، 2 /365؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336).

وقيل: إن رحمته: السُّنَّة، قاله خالد بن معدان (الثعلبي، 1436، 14/ 124-125؛ الماوردي، بدون تاريخ، ج2 ص440؛ البغوي، 1417، 4/ 134؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 335-336).

وقيل: إن رحمته: العصمة، قاله ابن عيينة (الثعلبي، 1436، 14/ 124-125؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2 / 440؛ التوحيدي، 1413، 5 / 169).

وقيل: إن رحمته النعم الباطنة، بيانه ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ [لُقْمَان الآية 20]، وقيل: غير ذلك (التستري، 1423/ 76؛ ابن أبي زَمَنِين، 1423، 2/364؛ الثعلبي، 1436، 14/ 124 -125 البغوي، 1417، 4/ 134؛ النسفي،8 /86)

والذي يظهر - والعلم عند الله تعالى- أن كل الأقوال داخلة تحت مدول رحمة الله تعالى وفضله سبحانه، لأن كلها من رحمة الله ؛ ولذا ذهب إلى العموم ابن عطية لعدم وجود التخصيص فقال: «ولا وجه عندي لشيء من هذا التخصيص إلا أن يستند منه شيء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وإنما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه، أن ....«الرحمة» هي عفوه وسكنى جنته التي جعلها جزاءً على التشرع بالإسلام والإيمان به، ومعنى الآية: قل يا محمد لجميع الناس ﴿بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِ﴾ فليقع الفرح منكم، لا بأمور الدنيا وما جمع من حطامها، فالمؤمنون يقال لهم: فلتفرحوا، وهم متلبسون بعلة الفرح وسببه، ومحصلون لفضل الله منتظرون الرحمة، والكافرون يقال لهم: ﴿بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِ﴾ فلتفرحوا، على معنى أن لو اتفق لكم أو لو سعدتم بالهداية إلى

تحصيل ذلك» (ابن عطية، 1422، 1/ 126 - 127؛ التوحيدي، 1413، 6/ 76).

4. **قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾** [المَائِـدَة الآية 66].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بقوله: ﴿وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ القرآن (ابن الجوزي، 1422، 1/ 567)؛ يعني: عملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنهم لما خوطبوا به، كان نازلًا إليهم (الطبري، 1422، 8/562؛ النحاس، 1409، 2/ 337؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 1/ 448؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2/ 52؛ البغوي، 1417، 3/ 78؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 567).

وهو قول لم يذكر بعض المفسرين غيره (النحاس، 1409، 2/ 191؛ الثعلبي، 1436، 11/ 431؛ الواحدي، 1430، 11/ 465؛ ابن الجوزي، 1422، 1/567)، ومروي عن ابن عباس (ابن أبي حاتم، 1419، 6/ 1170؛ النحاس، 1409، 2/ 337؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 1/ 405؛ الماوردي، بدون تاريخ، 2/ 52؛ الرازي، 1420، 12/ 398؛ الآلوسي، 1415، 3/ 350) ، والسدي (الطبري، 1422، 8/564؛ ابن أبي حاتم، 1419، 6/ 1170)، ومجاهد، حيث قال: «أما إقامتهم التوراة: فالعمل بها، وأما ما أنزل إليهم من ربهم: فمحمد (صلى الله عليه وسلم) وما أنزل عليه. يقول: ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ أما من فوقهم: فأرسلت عليهم مطرًا، وأما من تحت أرجلهم، يقول: لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم»(الطبري، 1422، 8/ 564؛ السيوطي، 1420، 3/ 115). واختاره الطبري والجبائي وابن كثير» (الطبري، 1422، 8/ 562؛ ابن كثير، 1420، 3/ 147؛ الآلوسي، 1415، 3/ 350).

وقيل: إن المراد بما أُنزل إليهم من ربهم سائر الكتب المنزلة، فإنها من حيث إنهم مكلفون بالإيمان بها كالمنزل إليهم (الثعلبي، 1436، 11/ 431؛ البغوي، 1417، 3/ 78؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 567؛ الرازي، 1420، 12/ 398؛ القاسمي، 1420، 4/190)، اختاره أبو حيان وصديق حسن خان (التوحيدي، 1413، 4/ 319؛ الآلوسي، 1415، 3/ 319؛ القِنَّوجي، 1412، 4/ 16).

وظاهر اللفظ يفيد العموم، وأن المراد بما أنزل إليهم من ربهم سائر الكتب المنزلة ومن جملتها القرآن.

قال أبو حيان: «وظاهر قوله: ﴿وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ العموم في الكتب الإلهية، مثل: كتاب أشعياء، وكتاب حزقيل، وكتاب دانيال، فإنها مملوءة من البشارة بمبعث الرسول. وقيل: ما أنزل إليهم من ربهم هو القرآن» (التوحيدي، 1413، 4/ 319).

وقال الشوكاني: «قوله: ﴿وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من سائر كتب الله التي من جملتها القرآن فإنها كلها وإن نزلت على غيرهم فهي في حكم المنزلة عليهم لكونهم متعبدين بما فيها لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ذكر فوق وتحت للمبالغة في تيسر أسباب الرزق لهم وكثرتهم وتعدد أنواعها» (الشوكاني، 1421، 2/ 67؛ العليمي، 1430، 2/ 321).

وقال الآلوسي: «﴿ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ من القرآن المجيد المصدق لما بين يديه- كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما- ...، وقيل: المراد بالموصول كتب أنبياء بني إسرائيل- ككتاب شعيا وكتاب حزقيل وكتاب حبقوق وكتاب دانيال- فإنها مملوءة بالبشائر بمبعثه (صلى الله عليه وسلم) ..، ويجوز أن يراد به ما يعم ذلك والقرآن العظيم، وإنزال الكتاب إلى أحد مجرد وصوله إليه، وإيجاب العمل به وإن لم يكن الوحي نازلا عليه، والتعبير عن القرآن بذلك العنوان للإيذان بوجوب إقامته عليهم لنزوله إليهم وللتصريح ببطلان ما كانوا يدعونه من عدم نزوله إلى بني إسرائيل...، وفي إضافة الرب إلى ضميرهم مزيد لطف بهم في الدعوة إلى الإقامة» (الآلوسي، 1415، 3/ 350).

المبحث الثالث: نزول القرآن وتيسيره ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه ومواعظه وزواجره

المطلب الأول: نزول القرآن وتيسيره

1. **قال تعالى: ﴿* وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾** [القَصَص الآية 51].

ذهب المفسرون إلى أن معنى الآية: أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضًا، ويخبر عن الأمم الخالية كيف عُذِّبُوا لعلهم يتعظون (الماوردي، دون تاريخ، 4/ 256؛ ابن الجوزي، 1422، 1/ 387).

وقد ذكر غير واحد من المفسرين نحو هذا القول (النحاس، 1409، 2/ 307؛ ابن قتيبة، 1398/ 33؛ السجستاني،1416/ 484؛ الماوردي، دون تاريخ، 8/ 178؛ الفراء، 1385، 2/ 307؛ النحاس، 1409، 5/ 185؛ الواحدي، 1415/ 821؛ الواحدي، 1430، 17/ 414؛ ابن الجوزي، 1425 283؛ البغوي، 1417، 6/ 213؛ القنوجي، 1412، 10 / 131؛ الزحيلي، 1411، 20/ 118)، وأن المعنى: أن القرآن أتاهم متتابعًا متواصلًا، وعدًا ووعيدًا، وقصصًا وعبرًا، ومواعظ ونصائح: إرادة أن يتذكروا فيفلحوا.

أو نزل عليهم نزولًا متصلًا بعضه في أثر بعض حتى خرج كله موافقًا بعضه بعضًا، مصدقًا مجتمعًا غير مختلف، وإن فرق في الإنزال على تباعد الأوقات وطول المدد (الماوردي، دون تاريخ، ج8 ص 178؛ الزمخشري، 1407، 3/ 421؛ ابن عطية، 1422، 4/ 291؛ الرازي، 1405، 24/ 607؛ التوحيدي، 1413، 8/ 313 - 314). قال الشوكاني: وهو أولى (الشوكاني، 1421، 4/ 205).

وقيل: المعنى: أن مواعظ القرآن وصل بعضها ببعض، ومواعيده بعضها ببعض، وعداته بعضها ببعض، وكذلك أوامره ومناهيه، وإن تفرق نزولها واختلف مواضعها، يدعوهم به مرة بعد مرة؛ لعلهم يتذكرون به (الماوردي، دون تاريخ، 8/ 178).

وقال مجاهد في الآية: «يَعْنِي: لِقُرَيْشٍ، يَقُولُ: تَابَعْنَا عَلَيْهِمُ الْمَوْعِظَةَ» (المخزومي، 1410، ص 330). وقال ابن كثير: «واستظهر كون الضمير في ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ راجعًا لقريش». (ابن كثير، 1420، 6 / 243).

وقال قتادة: «وصل الله لهم القول في هذا القرآن، يخبرهم كيف صنع بمن مضى، وكيف هو صانع ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾» (الطبري، 1422، 274/18؛ ابن أبي حاتم، 1419، 9 / 2987؛ البغوي، 1417، 6 / 213؛ الخازن، 1415، 3/ 367).

المعاني المذكورة في المراد بالآية وإن اختلفت عباراتها إلا أنها متحدة في بيان المقصود، وأنها من باب اختلاف التنوع.

قال البيضاوي: «﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ أتبعنا بعضه بعضًا في الإنزال ليتصل التذكير، أو في النظم لتتقر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنون ويطيعون» (البيضاوي، 1418، 4 / 180).

2. قال تعالى: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ [الوَاقِعَة الآية 75].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد ﴿بِمَواقِعِ النُّجُومِ﴾ أنها نجوم القرآن أنزلها الله من اللّوح المحفوظ من السَّماء العليا إلى السَّفرة الكرام الكاتبين في السَّماء الدّنيا، فنجَّمه السَّفرة على جبريلَ عشرين ليلةً، ونَجَّمه جبريل على محمَّد (صلى الله عليه وسلم) عشرين سنةً، فهو ينزله على الأحداث في أمّته (الماوردي، دون تاريخ، 8 / 463)، قاله ابن عبّاسٍ (المخزومي، 1410، ص 645؛ المَرْوَزِي، 1408، ص 248؛ النيسابوري، 1411، 2 / 519؛البيهقي، 1423، 3 / 523؛ الطبري، 1422، 3 /191، 22 / 359 ؛ البلخي، 1423، 4 / 223؛ السيوطي، 1420، 8 / 25؛ الماوردي، بدون تاريخ، 5 /463؛ ابن كثير، 1420، 7 / 544) وقال الحاكم في المستدرك: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه عليه الذهبي (النيسابوري، 1411، 2 / 519).والسُّدِّيّ (النحاس،1413، ص 292؛ ابن قتيبه، 1398، ص 451؛ الطبري، 1422، 22 / 359؛ النجاس، 1409، 5 / 115؛ الماوردي، بدون تاريخ، 5 /463؛ ابن كثير، 1420، 7 / 544).

وقال الضحاك: «هو النجم من نجوم القرآن إذا نزل، وكان ينزل نجومًا آية، وآيتان، وثلاث آيات، وأربع، وعشر، وسورة، وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة» (الطبري، 1422، 22 / 360؛ 115؛ الماوردي، بدون تاريخ، 5 /463؛ ابن كثير، 1420، 7 / 544).

وعن عكرمة: «إن القرآن نزل جميعًا، فوضع بمواقع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنما نزل جميعًا في ليلة القدر» (الطبري، 1422، 22 / 360؛ 115؛ ابن كثير، 1420، 7 / 544).

وقال الكلبيّ: «هو القرآن كان ينزل نجومًا» (الصنعاني، 1419، 3 / 282).

وقد علق ابن عطية على هذا القول فقال: «ويؤيد هذا القول عود الضمير على القرآن في قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾، وذلك أن ذكره لم يتقدم إلا على هذا التأويل» (ابن عطية، 1422، 5 / 251).

وقيل: إنّ مَواقِعَ النُّجُومِ هو مُحْكَمُ القُرْآنِ (الماوردي، بدون تاريخ، 5 /463)، حَكاهُ الفَرّاءُ عَنِ ابْنِ مَسْعُود (الفراء، 1385، 3 / 129؛ الماوردي، بدون تاريخ، 5 /463) ورواه عنه الفراء وقال الفرياني: سنده صحيح ((الفراء، 1385، 3 / 129؛ السيوطي،1420، 8 /25 - 26)، وعن مجاهد (الطبري، 1422، 22 / 360؛ ابن الضريس، 1408، 75).

وقيل: إنَّها مَطالِعُها ومَساقِطُها، قالَهُ مُجاهِدٌ، والحسن، وقتادة (المخزومي، 1410، ص 645؛ الطبري، 1422، 22 /360؛ ابن كثير، 1420، 7 /544) ، وهو اختيار ابن جرير (الطبري، 1422، 22 / 360).

وقيل: انْتِشارُها يَوْمَ القِيامَةِ وانْكِدارُها، قالَهُ الحَسَنُ (انظر: الطبري، 1422، 22 / 361؛ الصنعاني، 1419، 282/3؛ ابن كثير، 1420، 7 /544).

وقيل: أنَّ مَواقِعَ النُّجُومِ السَّماءُ، قالَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ (المخزومي، 1410، 645؛ السيوطي، 1420، 8 / 25؛ ابن كثير، 1420، 7 /544).

وقيل: أنَّ مَواقِعَ النُّجُومِ الأنْواءُ الَّتِي كانَ أهْلُ الجاهِلِيَّةِ إذا مُطِرُوا قالُوا: مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا، قالَهُ الضَّحّاكُ (الماوردي، بدون تاريخ، 463/5؛ ابن كثير، 1420، 544/7). وعليه «يكون قوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ﴾ مستعملًا على حقيقته في نفي القسم بها» (الماوردي، بدون تاريخ، 463/5).

قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايبها في السماء، وذلك أن المواقع جمع مَوْقِعٍ، وَالْمَوْقِعُ: الْمَفْعِلُ مِنْ وَقَعَ يَقَعُ مَوْقِعًا، فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا في ذلك، ولذلك قلنا: هو أولى معانيه به» (الطبري، 1422، 361/22).

3. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨﴾ [التَّكَاثُر الآية 8].

فسر بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ بأنه عبارة عن تخفيف الشرائع، وتيسير القرآن (الماوردي، بدون تاريخ، 332/6)، قاله الحسن، والمفضل (الثعلبي، 1436، 236/30؛ الماوردي، بدون تاريخ، 332/5؛ البغوي، 1417،8، 521؛ الرازي، 1405، 275/32؛ القرطبي، 1384، 178/20؛ الآلوسي، 1415، 454/15).

وقيل: إنه الأمن والصّحّة، قاله ابن مسعود (الطبري، 1422، 603/24؛ الفراء، 1385، 388/3؛ السمرقندي، 614/3؛ الماوردي، بدون تاريخ، 404/4؛ ابن الجوزي، 1422، 486/4؛ ابن كثير، 1420، 477/8) ،ومثله عن مجاهد وسفيان وشعبي الطبري، 1422، 603/24). وقال علي: العافية (البيهقي، 1423، 337/6؛ السيوطي، 1420، 612/8). وقال سعيد بن جبير: الصحة والفراغ (الثعلبي، 1436، 234/30؛ الماوردي، بدون تاريخ، 332/6؛ ابن الجوزي، 1422، 486/4).

وقيل: الإدراك بحواس السمع والبصر، قال ابن عباس: «النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار، قال: يسأل اللَّهُ العبادَ فيم استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾» (الطبري، 1422، 604/24؛ البيهقي، 1423، 6 / 337؛ الماوردي، بدون تاريخ، 4 / 404). وقال الحسن: السمع والبصر (الطبري، 1422، 604/24).

وقيل: «عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا» قاله مجاهد، ونسب للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر (الطبري، 1422، 610/24؛ السيوطي، 1420، 8 /

612). «وقول مجاهد هذا أشمل هذه الأقوال» (ابن كثير، 1420، 8 / 477).

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ ذِي نِعْمَةٍ، فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ» (الصنعاني، 1419، 456/3؛ النحاس، 1409، 5 / 358).

وقيل: ملاذّ المأكول والمشروب، قاله جابر بن عبد الله الأنصاري (الماوردي، بدون تاريخ، 404/4؛ ابن الجوزي، 1422، 486/4)، وعَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَتِيقٍ، قَالَ: رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أُتِيَ بِشَرْبَةِ عَسَلٍ، فَشَرِبَهَا، وَقَالَ: هَذَا النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ» (الطبري، 1422، 605/24).

وقيل: أنه الغداء والعشاء، قاله الحسن (الماوردي، بدون تاريخ، 332/6؛ ابن الجوزي، 1422، 486/4؛ ابن كثير، 8 /477). وقيل: هو ما أنعم الله عليكم بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، قاله محمد بن كعب (الماوردي، بدون تاريخ، 332/6؛ ابن الجوزي، 1422، 486/4). قال الثعلبي: «ودليل هذا التأويل قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النَّحل الآية 83] » (الثعلبي، 1436، 30 / 234).

وقيل: هو الإسلام والستر، قاله أبو العالية (الثعلبي، 1436، 30 / 236). وقيل: إن الآية خاصة بالكافرين، قال مقاتل: يعني: كفار مكة، كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره، ثم يعذبون على ترك الشكر، هذا قول الحسن (البلخي، 1410، 4 / 820 – 821؛ الواحدي، 1430، 24 / 284؛ البغوي، 1417، 8 / 519؛ الطيبي، 1434، 32 / 275؛ الشوكاني، 1414، 5 / 598؛ القرطبي، 1384، 20 / 177).

وقد اختار الواحدي هذا القول حيث قال - بعد أن حكاه -: «والظاهر يشهد لهذا القول، وهو أن الكفار لم يؤدوا حق النعمة حيث أشركوا به وعبدوا غيره، واستحقوا أن يسألوا عما أنعم عليهم توبيخًا لهم؛ هل قاموا بالواجب فيه، أم ضيعوا حق النعمة؟ ثم يعذبون على ترك الشكل بتوحيد المنعم. وهذا معنى ما ذكره مقاتل، وهو قول الحسن. وقال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار» (الواحدي، 1430، 24 /284-285).

وبعد التأمل يبدو أن الأقوال السابقة ليس لحصر النعيم مطلقًا فيما ذُكِر، بل هي عبارة عن أمثلة له، وهي متقاربة المعنى، وداخلة تحت عموم معناه، وأن النعيم أيضًا يشمل النعيم المعنوي، مثل قول محمد بن كعب: "هو ما أنعم الله عليكم بمحمد (صلى الله عليه وسلم)"، وقول الحسن والمفضل بأنه عبارة عن تخفيف الشرائع، وتيسير القرآن.

ومن هنا ذهب كثير من المفسرين إلى أن الصحيح في النعيم «أنه عام في كل نعيم، وعام في جميع الخلق، فالكافر يُسأل توبيخًا إذا لم يشكر المنعم، ولم يوحِّده. والمؤمن يُسأل عن شكرها» (الماوردي، بدون تاريخ، 6 /332؛ ابن الجوزي، 1422، 4 /486؛ الرازي، 1405، 32 / 275 -276؛ القرطبي، 1384، 20 / 176 – 177؛ ابن قيم الجوزية، بدون تاريخ، 1 / 84؛ الشوكاني، 1414، 5 / 598؛ القرطبي، 1384، 20 / 177؛ الآلوسي، 1415، 15 /455).

قال الطبري: «يقول الله تعالى: ثم ليسألنكم الله - عز وجل - عن النعيم الذي كنتم فيه فى الدنيا: ماذا عملتم فيه؟ من أين دخلتم إليه؟ وفيم أصبتموه؟ وماذا عملتم به؟» ثم ذكر الأقوال الواردة في تفسير الآية، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض» (الطبري، 1422، 24/ 602 - 610).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ «أي: عن شكره؛ فإنه لا يبيح شيئًا ويعاقب مَن فعله، ولكن يسأله عن الواجب الذي أوجبه معه، وعما حرمه عليه: هل فرط بترك مأمور أو فعل محظور» (ابن تيمية، 1416، 17 /180؛ القاسمي، 1420، 1 / 473).

وقد رد ابن القيم استنادًا على أدلة السنة، وفهم السلف للآية، ودلالة العقل؛ على من قال إن الخطاب في الآية للكفار، وهم المعنيون بها، فقال ما اختصاره: ليس فى اللفظ ولا فى السنة الصحيحة ولا فى أدلة العقل ما يقتضى اختصاص الخطاب بالكفار، بل ظاهر اللفظ وصريح السنة والاعتبار يدل على عموم الخطاب لكل من اتصف بإلهاء التكاثر له، فلا وجه لتخصيص الخطاب ببعض المتصفين بذلك، ويدل على ذلك قول النبى (صلى الله عليه وسلم) عند قراءة هذه السورة: (يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فابليت) الحديث، وهو فى صحيح مسلم، وقائل ذلك قد يكون مسلمًا، وقد يكون كافرًا، ويدل عليه أيضًا الأحاديث التى تقدمت وسؤال الصحابة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفهمهم العموم، حتى قالوا له: وأي نعيم نسئل عنه؟! وانما هو الأسودان، فلو كان الخطاب مختصًّا بالكفار لبين لهم ذلك وقال: ما لكم ولها، إنما هي للكفار، فالصحابة فهموا التعميم، والأحاديث صريحة فى التعميم، والذي أنزل عليه القرآن أقرهم على فهم العموم...وأيضًا فالواقع يشهد بعدم اختصاصه، وأن الإلهاء بالتكاثر واقع من المسلمين كثيرًا، بل أكثرهم قد ألهاه التكاثر، وخطاب القرآن عام لمن بلغه وإن كان أول من دخل فيه المعاصرين لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهو متناول لمن بعدهم، وهذا معلوم بضرورة الدين وإن نازع فيه من لا يعتد بقوله من المتأخرين، .. فقوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ خطاب لكل من اتصف بهذا الوصف، وهم فى الإلهاء والتكاثر درجات لا يحصيها إلا الله...» إلى آخر كلامه الجميل (ابن قيم الجوزية: 1409، ص 190-192؛ الآلوسي، 1415، 455/15؛ الرازي، 1405، 32/275-276).

المطلب الثاني: محكم القرآن ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه

1. قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البَقَرَة الآية 269].

ذهب ابن عباس -رضي الله عنهما- إلى أن المراد بالحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ﴾ معرفة ناسخ القرآن، ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه، ومقدمه، ومؤخره، حلاله وحرامه، وأمثاله (الطبري،1422، 9/5؛ ابن أبي حاتم، 1419، 531/2، ابن الجوزي، 1422، 242/1؛ النحاس، 1413، 114).

وهناك أقوال أخر في معنى الحكمة، تقدم ذكرها وبيان أن كل الأقوال المذكورة في بيانها داخلة فيها، وأنها أقوال متقاربة (ابن عادل، 1419، 531/16).

2. قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزُّمَر الآية 55].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بقوله عز وجل: ﴿واتَّبِعُوا أحْسَنَ ما أُنْزِلَ إلَيْكم مِن رَبِّكُمْ﴾ هو الناسخ دون المنسوخ، حكاه ابن عيسى (انظر: الماوردي، بدون تاريخ، 132/5؛ الجصاص، 1405، 46/3، القيسي، 1429، 6363/10؛ الرازي، 1405، 466/27؛ القرطبي، 1384، 270/15؛ ابن عادل، 1419، 531/16؛ الشربيني، 1285، 456/3؛ أبو السعود، بدون تاريخ، 260/7؛ الشوكاني، 1414، 540/4؛ القنوجي، 1412، 135/12) ؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [البَقَرَة الآية 106] (ابن عادل، 1419، 531/16). واستبعد هذا القول ابن جزي (ابن جزي، 1416، 224/2؛ الجصاص، 1405، 46/3).

وقيل: ﴿واتَّبِعُوا أحْسَنَ ما أُنْزِلَ إلَيْكم مِن رَبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن، يقول: أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، والقرآن كله حسن، ولا أحسن منه لفظًا ومعنًى (الخازن، 1415، 46/5؛ أبو السعود، بدون تاريخ، 260/7؛ الأنجري، 1419، 94/5؛ الشوكاني، 1414، 540/4؛ القنوجي، 1414 ،135/12).

وقال ابن زيد: «يعني: المحكمات، وكلوا علم المتشابه إلى عالمه، وقال: أنزل الله كتبًا التوراة والإنجيل والزبور، ثم أنزل القرآن وأمر باتباعه، فهو الأحسن، وهو المعجز» (القرطبي، 1384، 270/15، الثعلبي، 1436، 95/23؛ الشوكاني، 1414، 540/4؛ القنوجي، 1414 ،135/12).

وقيل: المراد بالآية هو ما أمرهم الله به في الكتاب، قاله السدي (الطبري،1422، 332/20؛ الماوردي، بدون تاريخ، 132/5؛ البغوي، 1417، 128/7؛ القرطبي، 1384، 270/15). وهذا القول اختاره ابن جرير حيث قال: «وقوله: ﴿واتَّبِعُوا أحْسَنَ ما أُنْزِلَ إلَيْكم مِن رَبِّكُمْ﴾ يقول - تعالى ذكره -: واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم في تنزيله، واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه، وذلك هو أحسن ما أنزل إلينا من ربنا فإن قال قائل: ومن القرآن شيء وهو أحسن من شيء؟ قيل له: القرآن كله حسن، وليس معنى ذلك ما توهمت، وإنما معناه: واتبعوا مما أنزل إليكم ربكم من الأمر والنهي والخبر والمثل والقصص والجدل والوعد والوعيد أحسنه، أن تأتمروا لأمره، وتنتهوا عما نهى عنه، لأن النهي مما أنزل في الكتاب، فلو عملوا بما نهوا عنه كانوا عاملين بأقبحه، فذلك وجهه» (الطبري،1422، 332/20).

وقيل: ﴿واتَّبِعُوا أحْسَنَ ما أُنْزِلَ إلَيْكم مِن رَبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن، والقرآن كله حسن، ومعنى الآية ما قاله الحسن: التزموا طاعته، واجتنبوا معصيته، فإن القرآن ذكر القبيح لتجتنبه، وذكر الأدون لئلا ترغب فيه، وذكر الأحسن لتؤثره (الثعلبي، 1436، 95/23؛ الماوردي، بدون تاريخ، 132/5؛ البغوي، 1417، 128/7؛ القرطبي، 1384، 270/15؛ ابن عبد السلام، 1417، 103/3؛ الرازي، 1405، 466/27؛ الخازن، 1415، 46/5؛ ابن عادل، 1419، 531/16، الشربيني، 1285، 456/3؛ القنوجي، 1412، 135/12).

وقيل: هو طاعة الله تعالى في الحرام والحلال، قاله ابن زياد.

وقيل: تأدية الفرائض، قاله زيد بن علي.

وقيل: العزائم دون الرخص (انظر الأقول الثلاثة: الماوردي، بدون تاريخ، 132/5؛ ابن عبد السلام، 1417، 103/3؛ الخازن، 1415، 46/5؛ أبو السعود، بدون تاريخ، 260/7؛ الأنجري، 1419، 94/5؛ القنوجي، 1412، 135/12).

وقيل: يعني العفو؛ لأن الله تعالى خير نبيه عليه السلام بين العفو والقصاص.

وقيل: ما علم الله النبي (صلى الله عليه وسلم) وليس بقرآن فهو حسن، وما أوحى إليه من القرآن فهو الأحسن.

وقيل: أحسن ما أنزل إليكم من أخبار الأمم الماضية من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أي: من قبل أن يفاجئكم العذاب وأنتم غافلون عنه لا تشعرون به (انظر الأقول الثلاثة: القرطبي،1384، 270/15؛ الشوكاني، 1414، 540/4؛ القنوجي، 1412، 135/12).

قال الماوردي بعد أن حكى الكثير من الأقوال السابقة في معنى الآية: «ومعاني أكثرها متقاربة» : (الماوردي، بدون تاريخ، 132/5).

وقال مأمون حموش بعد حكاية الأقوال المتقدمة: «وكلها معان متقاربة، ويحتملها الإعجاز وبيانُ القرآن، والآية كقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ فإن القرآن خير كتاب على وجه الأرض، وقد نسخ ما أنزل قبله من الكتب من التوراة والإنجيل والزبور، فهو الكتاب والمنهج إلى يوم القيامة، وفيه خير الأمر وخير الأخلاق وأرفعها، ففيه مقام الإحسان والعفو وَعِبَرُ الأمم الماضية، وفيه المحكمات من الآيات التي يُرجَع إليها عند الاختلاف في فهم المتشابهات، فتبارك اللَّه منزل القرآن العظيم» (حموش، 1428، 681/6-682).

3. قال تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرَّعْد الآية 39].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالذي يمحو ويثبِت هو: الناسخ والمنسوخ من القرآن، فيمحو المنسوخ، ويثبت الناسخ (الماوردي، بدون تاريخ، 132/5ح ابن الجوزي، 1422، 499/2-500).

وروى هذا المعنى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (الطبري، 1422، 562/13-566؛ الهروي، 1418، 6/1-7). وبه قال سعيد بن جبير، وقتادة، والقرظي، وابن زيد عباس (الطبري، 1422، 567/13؛ البلخي، 1423، 383/2؛ ابن قتيبة، 1398، 196؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 231/2؛ الثعلبي، 1436، 318/15؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3-118؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2-500).

وقال ابن قتيبة: «يمحو الله ما يشاء» أي: ينسخ من القرآن ما يشاء «ويثبت» أي: يدعه ثابتًا لا ينسخه، وهو المُحكَم(ابن قتيبة، 1398، 228).

وعن ابن عباس قال: «الكتاب كتابان يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب» (الطبري، 1422، 13، 562-562؛ الثعلبي، 1436، 316/15؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2؛ القرطبي، 1384، 329/9-330؛ البغوي، 1417، 326/4؛ الواحدي، 1430، 381/12) وقال الحاكم في المستدرك"وهو غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانِ التَّيْمِيِّ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ" وقال الذهبي: "صحيح غريب". (النيسابوري، 1411، 380/2)، وهذا قول

عكرمة (الصنعاني، 1419، 337/2؛ الطبري، 1422، 562/13-563؛ القيسي، 1429، 3753/5؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3؛ الواحدي، 1430، 381/12؛ البغوي، 1417، 326/4؛ ابن الجوزي، 1422، 329/9-330). وزاد السيوطي بنسبته لمُحَمّد بن نصر وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالْحَاكِم (السيوطي1420، 660/4).

وهناك أقوال أخر في أن المراد بالذي يمحو ويثبِت، منها: أنه عامّ، في الرزق، والأجل، والسعادة. والشقاوة، ومعنى الآية أنه يمحو كل ما يشاء، ويثبت كل ما أراد، وهذا مذهب عمر، وابن مسعود، وأبي وائل، والضحاك، وابن جريج (الطبري، 1422، 13، 563-567؛ الثعلبي، 1436، 318/15-320؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3-118؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2-500؛ التوحيدي،1413، 397/6). واستدرك ابن عطية على هذا القول وقول عكرمة الذي قبله فقال: «ونحو هذه الأقوال التي هي سهلة المعارضة» (ابن عطية، 1422، 317/3).

وعلق ابن كثير على القول بالعموم قائلًا: «ومعنى هذه الأقوال: أن الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها، ويثبت منها ما يشاء، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام أحمد عن ثوبان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر) (الشيباني، 1421، 68/37، حديث رقم: 22386 ؛ البغوي، 1403، 6/13 حديث رقم: 3418؛ القزويني، 1388، 332/2) ، وجود إسناد هذا الحديث ابن باز في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (ابن باز، بدون تاريخ،243/24) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة دون قوله في الحديث (وإن الرجل ..) (الألباني،1408، 1/ 22، حديث رقم: 90). ثم ساق ابن كثير أحاديث وآثارًا في نفس المعنى (ابن كثير، 1420، 469/4-470).

وقيل: إنه يمحو ما يشاء، ويثبت، إلا الشقاوة والسعادة، والحياة والموت، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس (الطبري، 1422، 13، 559-560؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 231/2؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3-118؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2-500).

ويؤيد هذا القول حديث حذيفة بن أسيد قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (إذا مضت على النطفة خمس وأربعون ليلة، يقول المَلَك الموكَّل: أذَكر أم أنثى؟ فيقضي الله عزّ وجلّ، ويكتب المَلَك، فيقول: أشقي، أم سعيد؟ فيقضي الله، ويكتب المَلَك، فيقول: عمله وأجله؟ فيقضي الله، ويكتب المَلَك، ثم تطوى الصحيفة، فلا يزاد فيها ولا يُنقص منها) (الطبراني، 1427، 175/3، حديث رقم: 3038؛ اللالكائي، 1423، 654/4، حديث رقم: 1046؛ وروى نحوه في صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته /حديث رقم: 2645).

وقيل: يمحو ما يشاء ويثبت، إلا الشقاوة والسعادة لا يغيَّران، قاله مجاهد (الطبري، 1422، 13، 561؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 231/2؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3-118؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2-500).

وقيل: يمحو من جاء أجله، ويثبت من لم يجئ أجله، قاله الحسن (الطبري، 1422، 13/ 568؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2-500؛ النحاس، 1409، 503/3). واستدرك ابن عطية على هذا القول فقال: «وهذا التخصيص في الآجال أو غيرها لا معنى له، وإنما يحسن من الأقوال هنا ما كان عامًّا في جميع الأشياء» (ابن عطية، 1422، 317/3).

وقيل: يمحو من ذنوب عباده ما يشاء فيغفرها، ويثبت ما يشاء فلا يغفرها، روي عن سعيد بن جبير (الطبري، 1422، 13/ 569؛ ابن الجوزي، 1422، 500/2).

وقيل: يمحو ما يشاء بالتوبة، ويثبت مكانها حسنات، قاله عكرمة (الثعلبي، 1436، 15/ 321-322؛ ابن الجوزي، 1422، 500/2؛ البغوي، 1417، 325/4؛ القرطبي،1384، 331/9؛ التوحيدي، 1413، 398/3).

وقيل: يمحو من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه ثواب وعقاب، قاله الضحاك، وأبو صالح (الطبري، 1422، 13/ 566؛ الثعلبي، 1436، 15/ 316؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2-500؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3-118).

وقال ابن السائب: القول كلُّه يُكتَب، حتى إذا كان في يوم الخميس، طُرِح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب، مثل قولك: أكلتُ، شربت، دخلت، خرجت، ونحوه، وهو صادق، ويُثبت ما فيه الثواب والعقاب (الطبري، 1422، 13/ 565-566؛ الثعلبي، 1436، 5/ 297؛ ابن الجوزي، 1422، 499/2-500؛ الماوردي، بدون تاريخ، 117/3-118).

قال الطبري: «وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية، وأشبهها بالصواب، القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد، وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الآيات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرَّعْد الآية 38] يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلًا مثبتًا في كتاب هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل، ثم قال لهم: فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله، وانقطع رزقه، أو حان هلاكه، أو اتضاعه من رفعة، أو هلاك مال، فيقضي ذلك في خلقه، فذلك محوه، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله، ورزقه، وأكله، فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه» (الطبري، 1422، 13/569-570).

وقال السمرقندي: «﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشاءُ وَيُثْبِتُ﴾ أي: يمحو من الشرائع، والكتب الممحوّة: التوراة، والإنجيل والزبور، والمثبت هو القرآن الذي أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهذا القول هو المختار» (السمرقندي، بدون تاريخ، 231/2).

قال ابن عطية: «وتخبط الناس في معنى هذه الألفاظ، والذي يتلخص به مشكلها: أن نعتقد أن الأشياء التي قدرها الله تعالى في الأزل وعلمها بحال ما لا يصح فيها محو ولا تبديل، وهي التي ثبتت في أُمُّ الْكِتابِ وسبق بها القضاء، وهذا مروي عن ابن عباس وغيره من أهل العلم، وأما الأشياء التي قد أخبر الله تعالى أنه يبدل فيها وينقل كعفو الذنوب بعد تقريرها، وكنسخ آية بعد تلاوتها واستقرار حكمها- ففيها يقع المحو والتثبيت فيما يقيده الحفظة ونحو ذلك، وأما إذا رد الأمر للقضاء والقدر فقد محا الله ما محا، وثبت ما ثبت»(ابن عطية، 1422، 317/3).

وقال القرطبي: «قال القشيري: وقيل السعادة والشقاوة والخلق والخلق والرزق لا تتغير، فالآية فيما عدا هذه الأشياء، وفي هذا القول نوع تحكم. قلت: مثل هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد، وإنما يؤخذ توقيفًا، فإن صح فالقول به يجب، ويوقف عنده، وإلا فتكون الآية عامة في جميع الأشياء، وهو الأظهر، والله أعلم»(القرطبي، 1384، 329/9).

المطلب الثالث: إعجاز القرآن، ومواعظه وزواجره

1. **قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾** [الأَنْعَام الآية 57].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالبينة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي﴾ الْمُعْجِزُ في القرآن (الماوردي، بدون تاريخ، 120/2). قال بعض أهل المعاني: وقيل: «البينة هي: المعجزة التي تبين صدقي وهي القرآن» (الواحدي، 1430، 184/8؛ ابن عطية، 1422، 298/8؛ ابن جزي، 1416، 263/1؛ التوحيدي، 1413، 530/4).

وقيل: المراد بالبينة: الحق الذي بان له (البلخي، 1410، 564/1؛ الزجاج، 1408، 256/2؛ الماوردي، بدون تاريخ، 120/2). وقيل: على يقين من ربي (الواحدي، 1430، 278/2). وقيل: على أمر بيّن، لا متبع هوى. استظهره ابن جزي (الزجاج، 1408، 256/2؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 453/1؛ ابن جزي، 1416، 263/1). وقيل: على ثقة (ابن أبي حاتم، 1419، 1303/4). وقيل: على بيان من ربي وحجة (الماوردي، بدون تاريخ، 97/4)؛ لأن البيان والبيّنة واحد؛ ولذا ذكّر الضمير في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ (الماوردي، بدون تاريخ، 97/4؛ النحاس، 1409، 13/2؛ الواحدي، 1430، 278/2). وقيل: على دين من ربي (الماوردي، بدون تاريخ، 97/4). وقيل: على شريعة واضحة وملة صحيحة (التوحيدي، 1413، 530/4). والذي يظهر - والعلم عند الله - أن المعاني المذكورة للبينة متقاربة بل متفقة، والبينة تأتي بمعنى: «بيان وبرهان وبصيرة وحجة» (الثعلبي، 95/1436،12)، و«الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل» (الواحدي، 1430، 278/2؛ ابن الجوزي، 1422، 36/2)، وتدخل فيها المعجزة أيضًا؛ لأنها حجة تكون بيانًا وبصيرة لصدق الأنبياء.

قال الطبري: «يقول - تعالى ذكره - لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم، الداعين لك إلى الإشراك بربك: ﴿إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي﴾ أي: إني على بيان قد تبينته، وبرهان قد وضح لي من ربي، يقول: من توحيده، وما أنا عليه من إخلاص عبوديته من غير إشراك شيء به. وكذلك تقول العرب: فلان على بينة من هذا الأمر، إذا كان على بيان منه » (الطبري،1422، 278/9-279).

2. **قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾** [النَّحْل الآية 125].

ذكر بعض المفسرين أن المراد بالموعظة الحسنة في قوله تعالى:﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ هي مواعظ القرآن (الواحدي، 1430، 278/2؛ ابن الجوزي، 1422، 36/2).

وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما (التوحيدي، 1413، 613/6) ، ويحي بن سلام (ابن سلام، 1425، 99/1) ، والسمرقندي (السمرقندي، بدون تاريخ، 297/2)، والواحدي (الواحدي، 1430، 91/3) ، والبغوي (البغوي، 1417، 25/5).

قال البغوي: «﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ يَعْنِي مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ» (المصدر السابق).

وكل ما قيل من معانٍ أخرى في المراد بالموعظة الحسنة، فإن مواعظ القرآن داخلة فيها.

ومن ذلك: أن المراد بالموعظة الحسنة: العبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه.

وقيل: هي القول اللّيّن الرّقيق من غير غلظة ولا تعنيف. وقيل: هي الخطابات المقنعة والعبر النافعة.

وقيل: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب (الطبري، 1422، 400/14؛ ابن المنذر، 1423، 210/3؛ البغوي، 1417، 52/5؛ النسفي، 1419، 241/2؛ التوحيدي، 1413، 613/6، ابن قيم الجوزية، بدون تاريخ، 433/1؛ الشوكاني، 1414، 242/3؛ السعدي، 1422، 353/2).

3. **قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾** [إِبْرَاهِيم من الآية 13 الى الآية 14].

فسر بعض المفسرين الوعيد في قوله تعالى: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ بما في القرآن من زواجر (الماوردي، بدون تاريخ، 127/3؛ الثعلبي، 1436، 361/15؛ ابن عبد السلام، 1416، 161/2؛ الشوكاني، 1414، 120/3؛ القنوجي، 1412، 96/7).

وقيل: إن المراد وعيدي بالعذاب، أو عذابي الموعود للكفار بالوعيد هو العذاب (الطبري، 1422، 613/13؛ السمرقندي، بدون تاريخ، 238/2؛ القيسي، 1429، 3787/5؛ الماوردي، بدون تاريخ، 127/3؛ الواحدي،1415 ،579؛ السمعاني، 1418، 108/3؛ البغوي، 1417، 340/4؛ المحلي والسيوطي، بدون تاريخ، 331؛ أبو السعود، بدون تاريخ، 39/5)، وهو منسوب لابن عباس (الواحدي، 1430، 423/12؛ الرازي، 1405، 77/19؛ الشربيني، 1285، 174/2).

والقولان المذكوران في تفسير الوعيد متفقان؛ لأن زواجر القرآن من وعيد الله عز وجل.

قال القرطبي: «وقال الأخفش:" ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي: عَذابي، ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ أي: القرآن وزواجره. وقيل: إنه العذاب. والوعيد الاسم من الوعد» (القرطبي، 1384، 348/9).

وقال الواحدي: «وقوله تعالى: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ الوعيد: اسم من أوعد إيعادًا، أي: تهدد، معناه: الخبر عن العقاب على الإجرام، قال ابن عباس: خاف مما أوعدت من العذاب» (المصدر السابق).

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ أي: وعيدي هذا لمن خاف مقامي بين يدي يوم القيامة، وخشي من وعيدي، وهو تخويفي وعذابي، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النَّازِعَات من الآية 37 الى الآية 41]، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرَّحْمَن الآية 46] » (ابن كثير، 1420، 4 /484).

الخاتمة:

توصل البحث - بفضل الله ومنّه - إلى عدد من النتائج، ولعل من أبرزها:

1. بلغت عدد المواضع من الكلمات والجمل القرآنية المفسرة بأحد متعلقات القرآن، والمدروسة في هذا البحث ثمانية عشر موضعًا، على هذا التفصيل:
   - مجموع ما ورد في الآيات المتعلقه بتلاوة القرآن، وحفظه وتعلمه وتعليمه، وفضل أهله، وضلال من منع الناس من قراءته خمس آيات.
   - مجموع ما ورد في الآيات المتعلقه بفهم القرآن وتفسيره، والعمل به واتباعه أربع آيات.
   - مجموع ما ورد في الآيات المتعلقه بنزول القرآن وتيسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، ومواعظه وزواجره تسع آيات.
2. يمكن القول بأن غالب ما فسِّر من الكلمات والجمل القرآنية بأن المراد بهما أمور تهم القرآن الكريم وهما غير صريحتين في دلالتهما إياه؛ أنه من باب تفسير بالأمثلة لا يراد به الحصر، وليس بين هذه الأقوال تضاد وتناقض، بل يمكن الجمع بينها، ويكون كلها حقًّا وصوابًا؛ لكون هذا الاختلاف من باب اختلاف تنوع، أو اختلاف في الصفات، أو العبارات، كما هو حال عامة الاختلاف الثابت عن مفسري السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.
3. من أهم التوصيات: إمكانية البحث في الكلمات والجمل القرآنية المفسرة بأحد متعلقات القرآن، في كتب التفسير الأخرى غير تفسير (النكت والعيون) للماوردي و(زاد المسير) لابن الجوزي.

المراجع:

الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين. (1420ه). *الشريعة*. تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي. الطبعة الثانية، دار الوطن.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. (1415ه). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عطية. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1408). *صحيح سنن ابن ماجه*. الطبعة الثانية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1408). *ضعيف الجامع الصغير*. أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي.

الأنجري، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة. (1419ه). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الطبعة الأولى، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري. (1399ه). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. المكتبة العلمية.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي. (1408ه). *الورع*. تحقيق: محمد حمد الحمود، الطبعة الأولى، الدار السلفية.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي المشهور -ابن أبي حاتم-. (1419ه). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: أسعد الطيب. الطبعة الثالثة، مكتبة نزار الباز.

ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله المري. (1423ه). *تفسير القرآن العزيز*. تحقيق: حسين عكاشة ومحمد مصطفى الكنز. الطبعة الأولى، الفاروق الحديثة.

ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد. (1409ه). *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. (د.ت). *مجموع فتاوى ومقالات متنوعة*. جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. (1423ه). *شرح صحيح البخاري*. تحقيق: أبو تميم ياسر إبراهيم. الطبعة الثانية، مكتبة الرشد.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (1416ه). *مجموع الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم. مجمع الملك فهد.

ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. (1416ه). *التسهيل لعلوم التنزيل*. تحقيق: عبد الله الخالدي. الطبعة الأولى، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1423ه). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1423ه). *تذكرة الأريب في تفسير الغريب*. تحقيق: طارق فتحي السيد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (1399ه). *التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه*. تحقيق: هند شلبي. الشركة التونسية

للتوزيع.
ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (1425هـ). *تفسير يحيى بن سلام*. تحقيق: د. هند شلبي. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
ابن الضريس، محمد بن أيوب البجلي. (1408هـ). *فضائل القرآن*. تحقيق: غزوة بدير. الطبعة الأولى، دار الفكر.
ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي. (1419هـ). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
ابن عاشور، محمد الطاهر محمد (1404هـ). *التحرير والتنوير*. دار سحنون للنشر والتوزيع.
ابن عبد السلام، عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام. (1416هـ). *تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)*. واشتهر باسم: تفسير العز بن عبد السلام. الطبعة الأولى، دار ابن حزم.
ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام محمد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (1398هـ). *غريب القرآن*. تحقيق: أحمد صقر. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. دار إحياء التراث العربي.
ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (د.ت). *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*. تحقيق: محمد حامد الفقي. مكتبة المعارف.
ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (1409هـ). *عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين*. الطبعة الثالثة، دار ابن كثير.
ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (1416هـ). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي.
ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (د.ت). *مفتاح دار السعادة*. دار الكتب العلمية.
ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1416هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي سلامة. الطبعة الثانية، دار طيبة.
ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري. (1423هـ). *تفسير القرآن*. تحقيق: سعد بن محمد السعد. الطبعة الأولى، دار المآثر.
الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (1414هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. الطبعة السادسة، دار القلم.
الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحسني. (1424هـ). *جامع البيان في تفسير القرآن*. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش. (1429هـ). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*. تحقيق رسائل علمية بإشراف الشاهد البوشيخي. الطبعة الأولى، جامعة الشارقة، إمارة الشارقة.
البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير الناصر. الطبعة الأولى، دار طوق النجاة.
البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. (1421هـ). *الفقيه والمتفقه*. تحقيق: عادل الغرازي. الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي.
البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1417). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق: محمد النمر وزميليه. الطبعة الرابعة، دار طيبة.
البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1403هـ). *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش. الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي.
البلخي، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.
البوصيري، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل. (1403هـ). *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه*. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. الطبعة الثانية، دار العربية.
البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1423هـ). *شعب الإيمان*. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. الطبعة الأولى، المكتبة الرشد، السعودية، والدار السلفية.
التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله. (1423هـ). *تفسير التستري*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
التوحيدي، أبو حيان محمد بن يوسف. (1413هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق عادل عبد الموجود. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (1436هـ). *الكشف والبيان في تفسير القرآن*. أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين. الطبعة الأولى، دار التفسير.
الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي. (1405هـ). *أحكام القرآن*. تحقيق: محمد صادق القمحاوي. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.
حموش، مأمون. (1428هـ). *التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون*. المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش. الطبعة الأولى، الناشر: (المؤلف)، بدون ذكر دار النشر.
الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي. (1415هـ). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تصحيح: محمد علي شاهين. الطبعة الأولى، بدار الكتب العلمية.
الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني.(1417هـ). *سنن سعيد بن منصور*. تحقيق: سعد عبد الله آل حميد. الطبعة الأولى، دار

الصميعي.
الرازي، عبد الله بن محمد بن عمر التيمي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب =التفسير الكبير*. الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي.
الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. (1408هـ). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: د. عبد الجليل شلبي. الطبعة الأولى، ط1، عالم الكتب.
الرملي، محمد بن أحمد بن نصر الشافعي. (1408هـ). *جزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني برواية أبي جعفر الترمذي*. المحقق: حكمت بشير ياسين. الطبعة الأولى، مكتبة الدار.
الزُّحَيْلي، وهبة بن مصطفى. (1411هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. الطبعة الأولى، دار الفكر.
الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق: مصطفى أحمد. الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي.
السجستاني، محمد بن عُزير. (1416هـ). *غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب*. تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمرا. الطبعة الأولى، دار قتيبة.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1416هـ). *تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن*. الطبعة الأولى، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية.
السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد. (ت ٣٧٣هـ). *بحر العلوم*. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
سفيان الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق. (1403هـ). *تفسير الثوري*. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار. (1418هـ). *تفسير القرآن*. تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس. الطبعة الأولى، دار الوطن.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1420هـ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. الطبعة الأولى، دار الفكر.
الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب. (1285هـ). *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*. مطبعة بولاق.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (1414هـ). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. الطبعة الأولى، دار ابن كثير، سوريا، دار الكلم الطيب.
الشيباني، أحمد بن حنبل. (1421هـ). *المسند*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
الشيباني، أحمد بن حنبل. (1420هـ). *الزهد*. تحقيق: محمد عبد السلام. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. (1419هـ). *تفسير عبد الرزاق*. دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. (1427هـ). *المُعْجَمُ الكَبِير*. تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، بدون ذكر دار نشر ومكان النشر.
الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. (1422هـ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: د. عبد الله التركي. الطبعة الأولى، دار هجر.
الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (1422هـ). *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (وهو حاشية الطيبي على الكشاف)*. تحقيق: نخبة من الباحثين بإشراف جائزة دبي للقرآن الكريم. الطبعة الأولى، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، إمارة دبي.
العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. (1419هـ). *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*. تحقيق: رسائل علمية بتنسيق سعد الشثري. الطبعة الأولى، دار العاصمة، دار الغيث.
العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. (1390هـ). *فتح الباري بشرح البخاري*. اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب. الطبعة الأولى، المكتبة السلفية.
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران. (1428هـ). *الوجوه والنظائر*. تحقيق: محمد عثمان. الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية.
العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي. (1430هـ). *فتح الرحمن في تفسير القرآن*. تحقيق: نور الدين طالب. الطبعة الأولى، دار النوادر.
العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد. (1436هـ). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.
الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. (1385هـ). *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد النجاتي وزميليه. الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة.
الفريابي، جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض. (1409هـ). *فضائل القرآن*. تحقيق: يوسف عثمان فضل الله. الطبعة الأولى، مكتبة الرشد.
الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1416هـ). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تحقيق: محمد علي النجار. الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418هـ). *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. تحقيق محمد باسل. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1384هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية.
القزويني، محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد. (1388هـ). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة العلمية.
القشيري، مسلم بن الحجاج. (1374هـ). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان. (1412هـ). *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. الطبعة الأولى، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش. (1429ه). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره*. المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. (1423ه). *شرح أصول اعتقاد أهل السنة*. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. الطبعة الثامنة، دار طيبة.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود. (1426ه).*تأويلات أهل السنة -تفسير الماتريدي-*. تحقيق: د. مجدي باسلوم. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (د.ت). *النكت والعيون -تفسير الماوردي-*. تحقيق: السيد بن عبد المقصود. دار الكتب العلمية.

المحاسبي، الحارث بن أسد. (1398ه). *فهم القرآن ومعانيه*. تحقيق: حسين القوتلي. الطبعة الثانية، دار الكندي، دار الفكر.

المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي. وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (د.ت). *تفسير الجلالين*. الطبعة الأولى، دار الحديث.

المخزومي، مجاهد جبر المكي القرشي. (1410ه).*تفسير مجاهد*. تحقيق: محمد عبد السلام. الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي الحديثة.

المروزي، عبد الله بن المبارك. (1424ه). *الزهد والرقائق*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

المَرْوَزِي، محمد بن نصر بن الحجاج. (1408ه). *مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر*. اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، الطبعة الأولى، الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. (1413ه). *القطع والائتناف*. تحقيق: عبد الرحمن المطرودي. الطبعة الأولى، دار عالم الكتب.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. (1409). *معاني القرآن*. تحقيق: محمد علي الصابوني. الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (1440ه). *التيسير في التفسير*. تحقيق: ماهر حبوش، وآخرون. الطبعة الأولى، دار اللباب للدراسات.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (1419ه). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. الطبعة الأولى، دار الكلم الطيب.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (1414ه).*الأذكار*. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. الطبعة الأولى، دار الفكر.

النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم. (1411ه). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. (1418ه). *الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن*. دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر. الطبعة الثانية، مكتبه الرشد.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان. (1414ه). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. تحقيق: حسام الدين القدسي. الطبعة الأولى، مكتبة القدسي.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (1430ه). *التفسير البسيط*. تحقيق: مجموعة من المختصين في رسائل علمية. الطبعة الأولى، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (1415ه). *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. الطبعة الأولى، دار القلم.